السنغال نموذجاً:
البعد الديني في سياسة إيران الأفريقية

أبوظبي ـ 2 أكتوبر 2014

نظم مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة لقاءً عاماً يوم 2 أكتوبر 2014، استضاف فيه الأستاذة فاطمة بنداري، الباحثة المتخصصة في الشؤون الأفريقية، حيث ألقت الضوء على جهود إيران لنشر "التشيع" في غرب أفريقيا، وتحديداً في دولة السنغال، كحالة قامت الباحثة بزيارتها ميدانياً مرتين خلال العام الجاري، للاطلاع على الأنشطة الدينية والاجتماعية والثقافية التي تقوم بها إيران في هذا البلد الأفريقي.

أشارت "بنداري" إلى أن قارة أفريقيا محورية بالنسبة لسياسة إيران الخارجية، خصوصاً فيما يتعلق بالبعد المذهبي ونشر "التشيع"، فإيران تعتبر الشمال الأفريقي إرث الدولة الصفوية، وشرق القارة مهم جداً بالنظر لوجود الممرات المائية، ولذا تقيم طهران علاقات قوية مع إريتريا وجيبوتي والسودان. وفي الجنوب، ثمة علاقات تجارية متنامية بين إيران وكل من أنجولا وموزمبيق وجنوب أفريقيا، التي يوجد بها 20 مركزاً للشيعة، تتنوع ما بين المساجد والحوزات والمؤسسات التعليمية الكبيرة.

وفيما يتعلق بمنطقة غرب أفريقيا، أشارت الباحثة إلى أن إيران "الثورة" توجهت إلى هذه المنطقة تحديداً وأولتها جهوداً خاصة، لأنها تمثل حزاماً إسلامياً كبيراً؛ إذ تستفيد إيران من خصائص محددة في الإقليم، منها أنه يمثل كتلة إسلامية كبرى، فالإسلام هو الدين الرسمي لأغلبية سكانه (يقدر عدد سكان غرب أفريقيا بنحو 257 مليون نسمة، بينهم 161 مليون من المسلمين غالبيتهم الكبرى من السنة). وعلى سبيل المثال يزيد عدد السكان المسلمين في السنغال ومالي وجامبيا عن 95% من إجمالي السكان، وتبلغ نسبتهم في غينيا 85%، وفي النيجر 80%.

وتؤكد "بنداري" أنه لا يمكن حصر أعداد التجمعات الشيعية في غرب أفريقيا على وجه الدقة، بسبب غياب أدوات إحصائية قوية في دول المنطقة، وأنه لم يعرف قبل حركة "التشيع الإيراني" وجود كثافة شيعية، حيث لم تعرف المنطقة "التشيع" إلا من خلال الجاليات اللبنانية التي تنسق معها إيران لنشر المذهب الشيعي، وهو تنسيق بدأ منذ عام 1969 حين قام الشيخ عبدالمنعم الزين تلميذ الإمام موسى الصدر بالتواصل مع بعض القيادات الصوفية وبعض المثقفين السنغاليين لإقناعهم بالتحول للمذهب الشيعي.

أما عن أدوات إيران الأكثر فاعلية في محاولة نشر مذهبها "الشيعي" في غرب أفريقيا، خصوصاً في السنغال، فتتمثل في الجاليات اللبنانية، حيث يوجد في العاصمة السنغالية، داكار، أكبر تجمع سكني وتجاري للجالية اللبنانية التي باتت تشكل لوبياً قوياً في السنغال، ويعمل البعض منهم على نشر المذهب الشيعي.

أما القناة الثانية، فهي الطرق الصوفية، وأشهرها التجانية، والمريدية، والقادرية، حيث تتواصل إيران بشكل رسمي وغير رسمي مع العديد من الطرق الصوفية، التي لها طقوس وممارسات دينية تقترب كثيراً من طقوس الشيعة. كما تدعم إيران بعض هذه الطرق من خلال إنشاء بعض المؤسسات التعليمية، مثل جامعة المصطفى العالمية التي لها 12 فرعاً في غرب أفريقيا، أو من خلال الدعم المالي، حيث قام الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رافسنجاني، بزيارة للسنغال في عام 1994، وتبرع شخصياً لترميم "مسجد توبة"، كما أنشأت إيران مؤسسة (والفجر) ومؤسسة (مزدهر) الاجتماعيتين كغطاء لجهودها لنشر "التشيع".

وتعد السفارات الإيرانية هي القناة الثالثة، إذ تقوم الملحقيات الثقافية الإيرانية بالعديد من الأنشطة لنشر المذهب الشيعي، مثل إصدار الكتب، وفتح المجال أمام تدريس المذهب الشيعي عبر المشاركة في مؤسسات طوعية اجتماعية.

أخيراً يمكن القول إن جهود إيران لنشر "التشيع" لاتزال تقابل بمقاومة من حكومات السنغال المتعاقبة، والتي لا تتدخل إلا إذا شعرت بخطر حقيقي، كما ظهر في قطع العلاقات مع إيران عقب ثورة 1979 مباشرة ومرة أخرى في عام 2009.

خصائص جديدة:
اتجاهات الإرهاب في العالم العربي

أبوظبي ـ 25 سبتمبر 2014

استضاف مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة الدكتور سمير غطاس، مدير منتدى الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية بالقاهرة، في لقاء عام، ألقى الضوء خلاله على أبرز اتجاهات الإرهاب الجديدة في العالم العربي.

أشار غطاس في بداية اللقاء إلى ملحوظة أساسية، وهي أنه لا يمكن اختزال الإرهاب في حركة واحدة، مثل تنظيم "داعش"، إذ توجد جماعات إرهابية أخرى لا تقل عنه خطورة كتنظيم القاعدة بفروعه المختلفة في المنطقة.

وتناول غطاس السمات العامة للإرهاب وللجماعات الإرهابية في المنطقة، ومن أبرزها أن الإرهاب ظاهرة إقليمية لم تعد قاصرة على بلد معين، وأن ثمة علاقات بينية وتواصلاً بين مختلف الجماعات الإرهابية، وأن القاعدة لم تعد التنظيم المركزي الذي تتبعه فروع إقليمية، ولكن صارت هناك جماعات تتمرد على القاعدة، وأن هناك دولاً إقليمية تقوم بتمويل ورعاية هذا الإرهاب.

ورأى غطاس أن الجديد في ظاهرة الإرهاب هو اختراق بعض الجماعات الإرهابية من قبل بعض الأجهزة الاستخباراتية التي تقوم بتوظيفها لصالحها، ووجود درجة ما من تواطؤ قوى دولية مع هذا الإرهاب يصل في بعض الأحيان إلى مستوى الدعم الخفي له، هذا علاوة على انتهاج الإرهابيين وسائل أكثر عنفاً واستخدامهم أسلحة وأدوات أكثر تدميراً وعدوانية في مواجهة من يعتبرونهم الخصوم، وقدرة هذه الجماعات على توفير "التمويل الذاتي" لنفسها من خلال نهب البنوك أو الخطف والمطالبة بفدية، بالإضافة إلى الحصول على كميات هائلة من الأسلحة.

وأكد غطاس أن هناك مرجعية واحدة لجماعات التطرف، إذ تستقي أفكارها من كتابات تكفيرية تعود لابن تيمية وأبي الأعلى المودودي، فضلاً عن التأثر الشديد بأفكار سيد قطب.

وعرج غطاس على تاريخ العمليات الإرهابية التي نفذتها جماعة الإخوان المسلمين في مصر، ليؤكد أن الإخوان هم جماعة إرهابية على الرغم من أن الولايات المتحدة لاتزال ترفض وصفهم بذلك، مشيراً إلى أن اعترافات بعض المنشقين عن الجماعة مثل الدكتور الهلباوي بأن الإرهاب ينحصر في مرحلة محددة من تاريخ الإخوان، وفي منبع واحد هو سيد قطب، وأن الجماعة خرجت على الخط الأساسي الذي أسسه حسن البنا، هي غير صحيحة؛ لأن الإرهاب طبيعة متأصلة في هذه الجماعة، وهو ما يظهر في كتاب مختار نوح المعنون "موسوعة العنف في الحركات الإسلامية المسلحة: 50 سنة في الدم"، إذ يشير إلى ارتباط العنف بجماعة الإخوان المسلمين منذ نشأتها على يد حسن البنا في عام 1928.

وتطرق غطاس إلى خريطة الإرهاب في المنطقة العربية، بدءاً من ظهور جماعات إرهابية في العراق عقب تفكيك الجيش بعد الغزو الأمريكي عام 2003، أبرزها تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، الذي ظهر في عام 2004، والذي كان النواة الأولى لتنظيم "داعش"، الذي يمارس ما يمكن أن نطلق عليه "استراتيجية هولاكو"، وصولاً إلى انتشار العديد من التنظيمات الإرهابية التي تتصف بطابع مذهبي داخل العراق.

وفي سوريا تنتشر العديد من الجماعات المتطرفة، مثل جبهة النصرة، وأحرار الشام، وهناك التنظيم الأخطر، وفقاً للغرب، وهو "جماعة خراسان" بقيادة محسن الفضلي. وفي ليبيا هناك أنصار الشريعة والجماعة الإسلامية المقاتلة ودرع ليبيا وفجر ليبيا وكتائب الشيخ عمر عبدالرحمن.

وفي مصر ظهرت بعض التنظيمات في غطاء واضح من جماعة الإخوان في مصر وحركة حماس في غزة، فثمة أربع جماعات خطيرة تحت حماية حماس، وهي جيش الإسلام، ولجان المقاومة الشعبية بقيادة جمال أبوسمهدانة، وجند الله بقيادة أبو حفص المقدسي، ومجلس شورى المجاهدين بقيادة محمود طالب المقدسي، وكلها متورطة في عمليات بسيناء. أما أبرز الجماعات الإرهابية في سيناء فهي أنصار بيت المقدس وأجناد مصر وأنصار الشريعة.